جميعاً ﴾[1] . إذن فما عند رسول الله والمؤمنين هو لله ، وهو أعطاهم إيّاها . وهؤلاء الأعزّاء في طول بعضهم ، لا في طول وعرض بعضهم ، لا بمعنى أنها سلسلة طولية وإذا طوينا تلك السلسلة ووصلنا إلى مبدأها وأولها نجد الله ونفهم حينئذ بإنّ محرّك السلسلة هو واحد ، بل نحن عندما نصل إلى هناك فمن الناحية الفكرية نصل إلى علّة الكل لا للعلة الأولى فقط والذي يستلزم علّة ثانية وثالثة في العالم ، ومع حفظ نظام العلية يجب إدراك التوحيد الأفعالي ، لا أنّه عندما نطوي السلسلة ونصل إلى مبدأها فهناك نعرف الله ، بل حينما نصل إلى أول السلسلة نرى بأن الخالق والمحرّك لجميع هذه السلسلة شخص واحد وهو الله رب العالمين . ويقول حول العزّة : إذا كان الآخرون أعزّاء فهذه العزّة هي ملك لله والله أعطاهم هذه العزّة . ويقول حول الرزق : الله خير الرازقين ﴿ **ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين** ﴾[2] أي أنّ الآخرين رازقون أيضاً والله رازق أيضاً ولكن الله خير الرازقين . أو يقول : ﴿ **وارزقوهم** ﴾ أي ارزقوا من تحت أيديكم والأفراد الذين يجب عليكم الإنفاق عليهم وأمثال ذلك . أو يقول حول تربية الأطفال : ﴿ **وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن** ﴾[3] فتأمين رزق الزوجة بعهدة الزوج ، والمولود له يجب عليه رزق الأمّهات والزوجات فمع أنّ الله قد نسب رزق الأفراد إلى الآخرين ولكن لا بذلك المعنى الذي يكون فيه الآخرون رازقون في عرض الله غايته أن الله أعلى درجة منهم ، بل أنّ الرازق الوحيد هو الله والآخرون محل لرازقية الله . وعلى أساس التوحيد الأفعالي فالذي يصل إلى الإنسان من الآخرين فهو يصل إليه من الله وذلك الشخص الواهب هو محل لهذا الفيض ، لا أنه هو

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٩ .
(٢) سورة الجمعة، الآية: ١١ .
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣ .